دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أسطورة أفسدت السياسة الخارجية الأمريكية
المصدر:	مجلة وصلة
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	أبوجبر، حجاج علي
المجلد/العدد:	ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	26 - 29
رقم MD:	476017
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	صناعة الصواريخ، السياسة الخارجية، الولايات المتحدة الأمريكية، الروساء الأمريكان، جون كندي ، رئيس أمريكا السابق، الحرب الباردة، الإتحاد السوفييتي، الكويت، النظم السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/476017

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أسطورة أفسدت السياسة

الخارجية الأمريكية

حجاج علي أبوجبر

مُدرس بأكاديمية الفنون

آن الأوان لكشف الحقائق الخاصة بإدارة جون كينيدي لأزمة الصواريخ الكوبية.

أدار الرئيس الأمريكي جون كينيدي أزمة الصواريخ الكوبية بمهارة فائقة، وتحولت هذه الإدارة منذ خمسين عاماً إلى مرتبة الأسطورة المحورية للحرب الباردة وتقوم هذه الأسطورة على القول إن جون كينيدي – بفضل التفوق العسكري الأمريكي وإرادته الفولاذية – أرغم رئيس الوزراء السوفييتي نيكيتا خروتشوف على الإستسلام وإزالة الصواريخ النووية التي نشرها لكوبا سراً وقد أفاض وزير خارجيته دين راسك ببلاغة وحماسة بأن أمريكا دخلت المواجهة – وأن السوفييت – أصابهم الذهول وحسب، وتقول الأسطورة أن خروتشوف أعطى كل شيء، وأن كينيدي لم يعط شيئاً وهكذا تطورت الأزمة حتى صارت انتصاراً أمريكياً راسخاً وهزيمة سوفيتية مُطلقة.

خطوة نحو الهيمنة

أخذ انتصار جون كينيدي في الحرب الباردة المضطربة يهيمن بطبيعة الحال على السياسة الخارجية للولايات المتحدة فقد أدى هذا الإنتصار إلى تقديس القوة العسكرية وإرادة القوة وإلى قدح دبلوماسية الأخذ والعطاء. لقد وضع مقياساً للصلابة والمبارزة المحفوظة بالمخاطر مع أطراف شريرة لا يمكن أن يضارعها أحد – ذلك لأن هذا الإنتصار لم يحدث أبداً في الأصل.

إن ما أصبح الناس يعتقدونه عن أزمة الصواريخ الكوبية ترسخ في نقاش السياسات والجدل السياسي المعلن أو غير المعلن، وظل هذا الإعتقاد موجوداً كل هذه العقود فيما بعد في هواجس

تتعلق بتقديم أي تنازلات لإيران بشأن حصولها على أسلحة نووية أو لحركة طالبان بشأن دورها في أفغانستان، فالقادة الأمريكيون لا يحبون أن يصلوا إلى حل وسط، وثمة علاقة وثيقة بين هذا التوجه وسوء الفهم المتأخر لتلك الثلاثة عشر يوماً من شهر أكتوبر عام ١٩٦٢.

القادة الأمريكيون لا يحبون أن يصلوا إلى حلول وسط.

أكاذيب كينيدي

واقع الأمر أن الأزمة لم تنته بإجهاش موسكو ببكاء دبلوماسي غير مشروط، بل بتنازلات متبادلة: إذ سحب السوفيين صواريخهم من كوبا مقابل تعهدات الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا وإزالة صواريخ جوبيتر من تركيا ولأسباب تبدو واضحة أبقت عشيرة كينيدي المتضافرة الجزء الخاص من الصفقة والمتعلق بصواريخ جوبيتر في طي الكتمان لما يقرب من عقدين من الزمان، بل إنها صورته فيما بعد على أنه شيء زهيد لا قيمة له. ولأسباب تظل مُحيرة، ظل السوفييت أيضاً صامتين وقد أظهر الحقيقة باحثون أمثال جراهام أليسون بجامعة هارفارد، لكن محاولاتهم قلما غلَت فوق صوت الجدل العام أو اجتماعات البيت الأبيض حول طريقة التحديق في وجه أعداء أمريكا.

منذ البداية، عكف رجال كينيدي بطريقة عجيبة على إخفاء تنازل جوبيتر هذا الكتمان بدأ عندما قام شقيق الرئيس النائب العام روبرت كينيدي بمقابلة السفير السوفييتي أناتولي دوبرينين في السابع والعشرين من أكتوبر من أجل عرض مقايضة الجوبيتر بالصواريخ السوفيتية، إذ أخبر دوبرينين: "حسناً! سنزيل صواريخ الجوبيتر. لكن ذلك ليس جزءًا من الصفقة، ولا يمكنك أبدًا أن تتكلم عن هذا الموضوع". وهكذا أزال السوفييت صواريخهم، وأزالت الولايات المتحدة صواريخ الجوبيتر وظل السر مكتوماً طيلة ستة عشر عاماً إلى أن ظهرت فقرة صغيرة في كتاب لآرثر شليسنجر نوه بها قليلون.

بعد أربع سنوات كتب مستشاروا كينيدي البارزون مقالة بصحيفة "التايم" بمناسبة الذكرى العشرين للأزمة أقروا فيها بأن تنازل الجوبيتر كان ضمن الإتفاقية، لكنهم فعلوا ذلك على نحو يقلل من أهمية التنازل، إذ صوروه على أنه تحصيل حاصل، وقالوا إن كينيدي قد قرر مسبقاً إزالة هذه الصواريخ من تركيا. لكن كلامهم صار فيما بعد متناقضاً تماماً، إذ أقروا بأن السرية التي كانت تحوط الجزء الخاص بصواريخ جوبيتر كانت بالغة الأهمية، وأن أي تسريب "كان سينجم عنه أثار تدميرية وخطيرة على أمن الولايات المتحدة وحلفائها".

هؤلاء المستشارون أخلصوا لأسطورة الأنتصار كل الإخلاص حتى إن أغلبهم إستمر في ترويجها زمناً طويلاً بعد أن تحولوا هم أنفسهم ضد قواعدها؛ فأغلبهم إنتهوا إلى معارضة حرب فيتنام الذي كان جون كينيدي لا يزال يخوضها عندما تم اغتياله؛ وكلهم تزايدت لديهم الشكوك بشأن قيمة القوة العسكرية والمواجهات الكبرى، وتحولوا إلى أنصار من الطراز الأول للحلول الدبلوماسية الوسطى.

لكن لم يظهر شيء إلى العلن إلا عام ١٩٨٨ عندما أقر أحدهم بوضوح وصراحة بالكذب الذي مارسة طيلة عقود وثمن هذا الكذب ففي كتابه "الخطر والبقاء"، أبدى "ماك جورج باندي"، مستشار كينيدي للأمن، أسفه قائلاً: "إن سرية من هذا القبيل لها ثمنها، فعندما ظننا أننا نطمئن أنفسنا بشأن سرية صفة الجوبيتر، كنا في الواقع نضلل زملاءنا وأبناء وطننا وخلفاءنا وحُلفاءنا".

الموقف السوفييتي

من المثير للدهشة أن الروس لم يكشفوا عن هذه الحقيقة في وقت مبكر أكثر من ذلك، فلو أن السوفييت سربوا هذا الموضوع في وقت مناسب بعد إزالة صواريخ الجوبيتر لكان ذلك في صالح موسكو في أمرين. أولاً، كانت قصة المقايضة ستكسر بقوة حد السيف الذي تمثلة حكايات هزيمتهم المطلقة، حتى وإن كان جون كينيدي يخطط لتفكيك صواريخ الجوبيتر واستبدالها بغواصات من طراز "بولاريس" المزودة بالصواريخ. ثانياً، كان مثل هذا التسريب سيحدث ذعراً في حلف الناتو حيث كان سيجرى تصوير هذه المقايضة على انها خيانة لتركيا.

فلماذا لم يُسرِّب السوفييت هذا الأمر؟ من الممكن، بل ومن المرجح، أن خروتشوف ومن معه من المستشارين السياسيين لم يفكروا أبداً في تسريب الخبر لأنه لم يكن لديهم أية فكره عن الشكل الذي سيجري به تصوير الأزمة – إلى أي حد سيظهرون بمظهر الضعفاء. ففي اليوم الذي تصاعدت فيه الأزمة تدريجياً، قبل أن يعرف خروتشوف أن كينيدي سيعرض عليه صفقة الجوبيتر، كان خروتشوف مستعداً لأن يتراجع، إذ أخبر زملاءه بأن الإتحاد السوفييتي كان "يواجه وجهاً لوجه هاوية الحرب وخطر كارثة نووية تحمل في طياتها تدمير الجنس البشري". لم يكن خروتشوف يفكر في صواريخ الجوبيتر، وإنما كان يريد إنهاء الأمر فقط، وكان عازماً على إقناع زملائه بأن تعهد الولايات المتحدة بعدم الغزو سيكون كافياً لحماية القوة السوفيتية وكبريائها.

وفي موسكو – في استرجاع للأزمة في عام ١٩٨٩- قام كاتب خطابات كينيدي والمؤتمن على أسرارة تيد سورينسين بترويج كتاب بوبي كينيدي "ثلاثة عشر يوماً" بوصفه الحجة في هذا الموضوع لكن دوبرينين قاطعه قائلاً: إن الكتاب حذف الكلام عن صواريخ جوبيتر، وقال سورينسين إن دوبرينين على حق، لكن في ذلك الوقت كانت الصفقة ما زالت "سرية"، وأضاف: "ولذا حذفت ذلك من النشر" أما المراسلون الذين قاموا بتغطية هذا اللقاء فقرروا ألا يُسجلوا هذا الحوار، ولم تُشر ثرثرة السياسة الخارجية على مدار السنين إلى موضوع صواريخ جوبيتر. واقع الأمر أن التسوية يجرى ذكرها بصورة متكررة لدرجة أن الصحفي فريد كابلان اضطر إلى توثيقها توثيقاً مطولاً في مقالة حديثة في "سليت ريفيو" شملت عرض كتاب صدر مؤخراً لروبرت كارو عن الرئيس ليندون جونسون وكان كارو حريصاً كما عهدناه، إذ إعتمد على مصادر تشيد بإرادة كينيدي وعزيمتة وتجاهل موضوع صواريخ جوبيتر.

هل هي غطرسة؟

لم يهرول رجال واشنطن إلى التعبير عن رغبتهم في مضاهاة أسطورة أزمة الصواريخ، وإنما كانت إلى حد كبير جزءًا من حديث المدينة في الأعمدة الصحفية والحوارات مع الأصدقاء من أوائل الستينيات وحتى التسعينيات من القرن العشرين رجال قليلون أرادوا أن يكشفوا أنفسهم بعرض حلول وسطى أكثر اعتدالاً مع الأعداء وفي التقرير الشهير المسمى بـ" من الألف إلى الياء" الذي تناول السياسة الأمريكية تجاة فيتنام والذي أمر به الرئيس الأمريكي ليندون جونسون بعد "هجوم تيت" عام ١٩٦٨، لم يكن مسموحاً لأحد بمجرد دراسة حلول وسطى ممكنة مع هانوي ولا شك في أن "مُحارب بارد" وثابت مثل ريتشارد نيكسون هو وحده الذي كان بإمكانة في النهاية الإنسحاب من فيتنام.

الحل الوسط ليس كلمة تجعل القلوب السياسية تنشرح في الغالب بل إنها كلمة غير مفضلة كثيراً عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية الأمريكية وقد عززت أسطورة أزمة الصواريخ من سطوة الاحتقار والامتهان إن الأسطورة، وليس الحقيقة، أصبحت مقياساً لأسلوب التفاوض مع الأنداد.

تطلب الأمر شجاعة فائقة لطرح حلول وسطى في محادثات الحد من التسلح مع موسكو حتى إن التخفيضات البسيطة في القدرات النووية على الجانبين واجهت معارك ضارية في الكونجرس واليوم أصبح الأمر أقرب إلى الإنتحار السياسي إذا ما طرح أحد على الملأ فكرة السماح لإيران بتخصيب اليورانيوم إلى نسبة بسيطة تبلغ ٥ % تصاحبها إجراءات تفتيش قوية، رغم أن معاهدة منع الإنتشار النووي تسمح بذلك! وبينما يتحدث فريق بارك أوباما إلى حركة طالبان؛ فإن مطالب الفريق مطلقة تماماً وتتلخص في أنه لابد أن تضع طالبان أسلحتها وتقبل دستور كابول، حتى إن أي حوار جاد يقوم على الأخذ والعطاء أصبح من المستحيل فإذا كان البيت الأبيض جاداً بأي حال من الأحوال، لكان عليه على أقل تقدير أن يلوح بإمكانية وجود ترتيب لتقاسم السلطة مع حركة طالبان.

ظلت نقاشات السياسة الخارجية الأمريكية تمجد التهديدات والمواجهات، وظلت تُحقر من شأن الحلو الوسطى الواقعية. أجل، وبكل تأكيد، الحل الوسط ليس دوماً الحل، وفي بعض الأحيان يكون الحل الخطأ. لكن الساسة وصانعي السياسات لابد أن يكون لديهم القدرة على دراسة الحلول الوسطى في العلن ودون خوف ولابد أن يقدروها في ضوء البدائل المتاحة إن الحلول الوسطى تفشل حقاً والرؤساء يمكن بعد ذلك أن يُصعدوا من التهديدات أو أن يستخدموا القوة إذا لزم الأمر. ولكنهم بحاجة أن يتذكروا أن جون كينيدي الذي كان بإمكانة القضاء على خصمة وجد حلاً وسطاً لأزمة الصواريخ الكوبية – وأن هذا الحل الوسط تكلل بالنجاح.